

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[118] الآية وَلَوْ يُؤْخِذُ الْإِنْسَانُ بِمَا كَسَبَ لُومًا تَرْكَ عِلَاقَ طَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِذُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَانُ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (45) التفسير لولا لطف القرآن ورحمته! الآية مورد البحث وهي الآية الأخيرة من آيات سورة فاطر، وبعد تلك البحوث الحادثة والتهديدات الشديدة التي مرّت في الآيات المختلفة للسورة، تنهي هذه الآية السورة ببيان اللطف والرحمة الإلهية بالبشر، تماماً كما ابتدأت السورة بذكر إفتتاح القرآن الرحمة للناس، وعليه فإنّ البدء والختام متفقان ومنسجمان في توضيح رحمة القرآن. زيادة على ذلك، فإنّ الآية السابقة التي تهدّد المجرمين الكفّار بمصير الأقوام الغابرين، تطرح كذلك السؤال التالي، وهو إذا كانت السنّة الإلهية ثابتة على جميع الطغاة والعاصين، فلماذا لا يُعاقب مشركو مكّة؟! وتجب على السؤال قائلة: (ولو يؤاخذ القرآن الناس بما كسبوا) ولا يمنحهم فرصة لإصلاح أنفسهم والتفكير في